محكمة التاريخ

رسائل مستخرجة من (موسوعة الأنبا غريغوريوس)

الجزء رقم ٤٠

بعنوان

(السيرة الذاتية للأنبا غريغوريوس – الجزء الثالث)

ثانياً: الأنبا غريغوريوس ومشكلة الدكتور چورچ حبيب[1]

خطاب من الدكتور چورچ للبابا شنودة

فى نهاية ١٩٨٤م:

حضرة صاحب القداسة والغبطة الأنبا شنوده الثالث.

بابا وبطريرك الاسكندرية والكرازة المرقسية وبلاد المهجر.

أقدم لقداستكم خالص الاحترام، من قلب امتلأ منذ صباه بحب الكنيسة العظيمة ـ أمنا المباركة، وكرس حياته من أجل الكشف عن تعليمها الأصيل.

وحين أفكر فى قداستكم، فإننى لا أذكر سوى أنكم الحلقة المعاصرة من سلسلة أبطال المسيحية العظام. وحينئذ أجد نفسى مندفعاً بكل مشاعرى لتكونوا محاطين بما أنتم قداستكم جديرون به من وقار واحترام وتقدير. ويعلم الله كم أنا حزين وآسف أن أترك رسالتى هنا، والتى بكل صدق وإخلاص، لا أجد غيرها رسالة لحياتى.. أقول كم أنا حزين وآسف لسفرى خارج بلدى.

وكنت واثقا من أنها فترة هدوء وسكينة ـ نواصل بعدها خدمة هذه الكنيسة التى هى فى أشد الحاجة إلى جهد كل واحد من أبنائها. ولكننى فوجئت عشية سفرى بصورة بيان أذاعه آباء كنيسة لندن الموقرون، وبصورة خطاب أرسلوه إلى عديد من الهيئات ومن بينها الجامعة التى استدعتنى لإلقاء محاضرات بها.

وازداد حزنى يا قداسة البابا، لأننى ما كنت أتصور أن هؤلاء الآباء الأعزاء يتحدثون عنى بهذه الأوصاف ويقولون أنه صدر بشأنى حكم كنسى يذكرون فى الخطاب المكتوب بالإنجليزية بأنه ban أى حرم.

ولست فى حاجة لأن أشرح لقداسة بابا الإسكندرية الإجراءات التى ينبغى اتخاذها كى يصدر حكم بهذا الجزاء الرهيب...

---

(١) لماذا مشكلة الدكتور چورچ حبيب؟ لأن أحد أسباب الغضب عليه أنه تلميذ للأنبا غريغوريوس، كما أنه رفض أن يرد على الأنبا غريغوريوس، هذا إلى جوار أن هذه المشكلة كان لها التأثير النفسى الشديد والمؤلم على الأنبا غريغوريوس.

١- فمن الثابت أننى لم أواجه بقائمة إتهام محددة.

٢- ومن الثابت أنه لم تشكل لجنة للفصل فى هذا الأمر من الهيئة الكنسية القانونية التى ناط بها القانون الكنسى للفحص وإصدار الأحكام.

٣- ومن الثابت أن حكماً قانونياً شرعياً لم يصدر فى مواجهتى.

والذى يخلص من كل ذلك أن ما تضمنه بيان الآباء الموقرين، وخطاباتهم لا يستند إلى أى سند قانونى. وأننى واثق أن قداستكم، وأنتم خير من يعرف أصول القانون الكنسى، وقد كتبتم فى الكرازة مرارا عن كيفية إجراء المحاكمات الكنسية وإصدار الأحكام. أقول أننى واثق أن قداستكم وأنتم حريصون كل الحرص على إحترام مبادئ القانون الكنسى، لستم يا صاحب القداسة مصدر ما تضمنته هذه الخطابات من بيانات. ويبدو أن الأمر قد إلتبس على الآباء الموقرين، واختلطت المعلومات لديهم وهم بعيدون عن بلادنا.

يا صاحب القداسة والغبطة.

أنتم تعلمون أننى اخترت التخصص فى الدراسات اللاهوتية بعد نجاحى فى الثانوية العامة بتقدير يفتح أمامى الكليات الجامعية الممتازة التى هى المطمح الأكبر للشباب. وتعلمون قداستكم أننى أمضيت السنوات الطويلة فى الجامعة فى أرض الغربة، ووسط أقسى ظروف يعيش فيها طالب صغير غريب. أمضيت هذه السنوات أدرس وأحفظ وأُعّد نفسى للمهمة التى كرست من أجلها حياتى.

وهناك كتبت الدراسات ورسائل الماجستير والدكتوراه أوضح فيها عقيدة كنيستى العظيمة. وهذا كله مدون ويمكن الرجوع إليه.

وتعلمون قداستكم أننى جئت إلى مصر مملوءاً من كل حماس مقدس لأداء رسالتى. ولقد شملتمونى برعايتكم سنوات طويلة. **وإننى لأعتز بأننى كنت الشماس الخاص الذى سمحتم له بأن يشترك فى اللقاءات مع الكنائس والهيئات المسيحية العالمية. وأعتز بالثقة التى وضعتموها فىّ وكان لى شرف حمل عصا الرعاية الخاصة لقداستكم وإلى جواركم فى اللقاءات الطقسية الرسمية. كما كنتم تكلفوننى بالإشتراك كممثل لقداستكم فى لجان دراسة وصياغة مقررات هذه اللقاءات وبياناتها الختامية. ولم أسمع من قداستكم أى نقد أو مراجعة لعقيدتى.**

وتعلمون قداستكم **أننى قمت بالتدريس فى الكلية الاكليريكية بطنطا**، تحت لإشراف المباشر لصاحب النيافة الأنبا يؤانس أسقف طنطا وسكرتير المجمع المقدس. ولم أسمع من نيافته أية مراجعة أو نقد لما كنت ألقيه من محاضرات. ويمكنكم قداستكم خذ رأيه فى هذا الصدد، **ولقد كتبت المقالات العديدة فى مجلة الكرازة التى ترأسون تحريرها وأجزتم نشر كل ما كتبت. وكان بعضه بتكليف خاص من قداستكم. ولم أجد فى كل ذلك أى نقد أو مراجعة.**

وتعلمون قداستكم أن لى مطبوعات منشورة بعضها ترجمة لبعض كتب الآباء، وبعضها دراسات لاهوتية. ولقد قدمت لقداستكم هذه المطبوعات ولم أسمع نقداً أو مراجعة لما هو مدون بها. ومازالت المطبوعات المذكورة معروضة.

وتعلمون قداستكم أن نقاشاً ثار حول بعض مصطلحات الإفخارستيا. وأبديت فيه رأياً عرفته بحكم تخصصى ودراستى الطويلة. فلما أن عرض الأمر على الزملاء أساتذة الكلية الإكليريكية، صادقوا على ما قلت. وكان هذا الأمر تحت إشراف قداستكم الشخصى. ورفع الأساتذة الأجلاء رأيهم إلى قداستكم.

وليس من شك أن الآباء الموقرين فى لندن لا يعرفون هذه التفاصيل بحكم بعدهم عن البلاد. ولذلك إلتبس عليهم الأمر فأصدروا هذه البيانات واسمحوا لى يا قداسة البابا أن أضيف، أننى سعيت بكل الوسائل إلى اللقاء بقداستكم. ووسطت فى هذا الأمر آباء من الأساقفة والكهنة ومن أراخنة الكنيسة. بل كتبت زوجتى إليكم ـ بحكم دالة البنوة، ولثقتها فى شعوركم الأبوى نحوى ونحوها ـ كتبت إليكم خطابا تحاول فيه أن تمهد لهذا اللقاء. ولكن يبدو يا صاحب القداسة أن مشاغلكم العديدة لم تسمح بهذا اللقاء. فإذا كان قد تعذر مجرد إتمام لقاء بين أب الكنيسة وأحد أبنائها من معاونيه ـ فهل يسوغ القول بعد هذا بأن حكماً صدر ضده.. متى، وكيف.. **وهل تقبل العدالة الكنسية التى أنتم أحرص ما يكون على تحقيقها، هل تقبل هذا الظلم.** إن القانون الكنسى وتقاليد المجامع جميعاً، تقطع بأن أى حكم لا يمكن أن يصدر إلا بعد محاكمة عادلة أمام هيئة قانونية وبعد إجراء المواجهة الشرعية.

لهذا كله فإننى بكل الصدق والإخلاص يا صاحب القداسة اعتبر أن ما صدر من الآباء الموقرين كهنة كنيسة لندن سابقة خطيرة. تهدم كل أصول القانون الكنسى. وتطيح بالعدالة الكنسية.

وأكرر أنه يبدو أن الأمر قد إلتبس عليهم وهم بعيدون عن التفاصيل السابقة وليست لديهم بها معرفة دقيقة.

وإننى لأخشى يا صاحب القداسة أن تهتز الصورة التقليدية المجيدة المعروفة بها كنيستنا منذ أقدم العصور، تهتز هذه الصورة لدى الهيئات التى أُرسلت إليها خطاباتهم – حين يعلمون أن ما تضمنته هذه الخطابات لا يستند إلى واقع صحيح وأن ما تضمنته هذه الخطابات من جزاءات لم يستكمل إجراءاته القانونية طبقا لأصول القانون الكنسى التى تحقق العدالة والإنصاف داخل الكنيسة.

يا صاحب القداسة،

إننى واثق أن ظروفاً قاهرة هى التى أدت إلى هذا الاضطراب الشديد. وارجو الله مخلصا أن يتدخل فيرفع هذه المتاعب عن كنيستنا المحبوبة.

وإننى واثق أيضا أن قداستكم لابد ستتدخلون لوضع الأمور فى نصابها، وقطع الطريق على الآثار الضارة التى ستترتب على ما صدر من آباء كنيسة لندن الموقرين كى تظل كنيستنا شاهداً أميناً لحق المسيح وأصول التنظيم الكنسى. وتحتفظ بصورتها التقليدية أمام العالم كله.

إننى أغادر مصر يا صاحب القداسة وكلى أمل فى أن صلواتكم تصحبنى. وأن رضاكم يحيطنى. وسأواصل الشهادة بحق كنيستى وبتعاليمها أمام العالم كله. وسأقدم دليلا معاصراً لحرص آبائها على حقوق أبنائها داخل بنائها التنظيمى، وعلى أمانتها فى تطبيق أحكام القانون الكنسى، وتحقيق العدالة فى كل ما يعرض لها من أمور.

وتفضلوا يا صاحب القداسة والغبطة بقبول أسمى مشاعر الشكر والاحترام والتقدير. وسأظل دوما

ابنكم المخلص

دياكون چورچ حبيب بباوى

خطاب من الأنبا غريغوريوس للدكتور چورچ

١٦ مارس ١٩٨٥م:

الابن المبارك العزيز والحبيب دكتور چورچ حبيب

لتكثر لك النعمة والسلام، ولزوجتك المباركة كارول وأنجالكما المحروسين برعاية الله وعنايته، انطون ومارك ودانيال.

أشكرك كثيرا لأنك أرسلت إلىّ خطابك الممتع الذى يفيض حباً وأدبا ووفاء، والذى طمأننى على سلامتك، فإننى جِدّ مشتاق إليك لأنك أحشائى. أنت ابنى الذى أعتزّ به، وأفخر به، وأرجوه، بل ارجو الله أن أراه دائما متمتعا بموفور الصحة والكرامة، مجاهدا ومناضلاً من أجل الأهداف الروحانية العالية فى مسيرتنا نحو السماء.

لقد كنتُ حقاً مشوقا أن أراك، وأن اسمع منك، فإنى مشغول بك، وعليك، ولم أكن أعرف عنوانك بانجلترا، وإن كنت أعلم أنك انطلقت الى برمنجهام كما ذكرتَ لى.

لقد قرأتُ يا ولدى، نسخة من خطابك إلى البابا شنوده ومرفق به بيان كهنة لندن ـ سلّمها إلىّ باليد أحد الشباب أو بالحرىّ وضعها فى بريدى. **ولقد تأثرتُ كثيرا، وأشفقت عليك وعلى صحتك.**

قبيل سفرك اتصل بى الابن العزيز دكتور موريس تاوضروس برجاء التدخل فى الموضوع بصورة ما، فاعتذرت له عن عدم تدخلى لئلا يتعقد الموضوع أكثر، **ورأيت من الأفضل عدم التدخل لئلا يكون تدخلى سببا لزيادة متاعبك.**

إن الموضوع أساسه نفسىّ، وإلاّ فإنى أثق أنك بكل تواضع مسيحىّ تقبل أن تعبِّر بأكثر من تعبير عن المفهوم اللاهوتى بما يتمشى مع تراثنا وتقاليدنا ومصطلحاتنا المستقرة.

ومع أننى لا أعلم على الحقيقة ما هى المآخذ التى تجَّمعت فى شرائط، لكننى بصفة مبدئية غير محددة، أعتقد أنك تقرأ كثيراً فى كتابات الآباء وباللغة الإنجليزية، وربما اليونانية إلى حدّ ما، ثم أسرعت بنقلها إلى العربية دون أن تضع فى اعتبارك، أنك فى الربع الأخير من القرن العشرين، ولابدّ للغة (والتعبير) أن تتطور معنىً ومبنىً. ولو أنك انتهجت التمهل والتريث قبل أن تخرج إلى المطبعة ما قمتَ بترجمته، وعرضته على البابا شنوده لتأخذ طرس البركة، كان يمكن تجنْب ما حدث أو أكثره.

كن على يقين أنَّ كل مشكلة لها حلٌ، على أن تكون أنتَ مستعداً لأن تتضع وتحتمل، فعند الروحانيين مقام أو فضيلة يسّمونها «فضيلة إسقاط الرغبة» من أجل الطاعة.

والآن تلزمك روحيا وصحيا ونفسيا، فترة سكون لمدة كافية، تتفرغ فيها للعبادة والصلاة وللقراءة. وإنى أنصح مبدئيا أن تتوقف قليلاً عن قراءة كتابات الآباء الأقدمين، وتتحول إلى قراءة كتابات المحدثين من اللاهوتيين الأرثوذكسيين بما فيهم على الخصوص لاهوتيو كنائس الروم والروس، فإننى أجد فى كتاباتهم ما يستحق النظر والتأمل، فضلاً عن أن لهم معرفة جيدة باللغة اليونانية التى كتب بها الآباء القدامى، ويفهمونها فى مضمونها وفحواها ومحتواها أفضل مما تقرأها مباشرة فى أصولها اليونانية.

وعندما تعود إلينا بسلامة الله، بموفور الصحة إن شاء الله، ستعطِى وقتا لدراسة اللغة العربية والأدب العربى، حتى تمسك بناصية اللغة التى تترجم إليها من اللغات الأخرى.

وليتك تقبل نصيحتى بعد ذلك كله، بأن لا تنشر كتاباً أو حتى مقالاً بالعربية قبل أن تعرضه على البابا شنوده لتأخذ موافقته على النشر، بعد أن تُعدِّل وتغيِّر ما يراه هو يحتاج إلى التعديل والتغيير. ففى الكنيسة الأرثوذكسية، والقبطية على الخصوص، فضيلة الطاعة للرؤساء الروحانيين، لها بركاتها أمام الله والناس.

الطالب چون JOHN WARW قابلته مرتين، وقد أعطيته عددا من مقالاتنا وكتاباتنا ومنشوراتنا بالإنجليزية، فضلاً عن أننى استقبلته فى كل مرة، لمدة كافية، وتحدثت معه فيما عنّ له من أسئلة ـ وطلب أن يتردد علينا مرات، فوعدته باستعدادى لذلك. أقول هذا لتكون أنت مطمئنا من هذه الجهة.

ونعمة الرب تشملكم،

الأنبا غريغوريوس

كتب هذا الخطاب بدير مارمينا العجائبى بمريوط.

خطاب من الأنبا غريغوريوس للبابا شنودة

٢٣ يوليو ١٩٨٥م:

ياصاحب القداسة

سلام باحترام لكرسيكم الرسولى.

لست أعرف إذا كانت مكاتباتى السابقة قد وصلتكم، وإذا كانت قد وصلتكم فهل قرأتموها. فالشائع عنكم أنكم لا تقرأون تجنباً للإثارة. إن كل ما أدريه أن كتاباتى لم تُرَدّ إلىّ بعدُ فى مظروفها المغلق. وهذا وحده شرف لم يحظَ به آخرون ممن رُدَّت إليهم كتاباتهم مغلقاً عليها كما أرسلوها. وهو تقليد جديد يُذكر لكم بين مستحدثاتكم فى عهد حبريتكم لم يُسبق إليه، ولا عجب إذا اقتدى بمنهجكم آخرون من تلاميذكم المخلصين، ولئن كنت لا أعلم على وجه اليقين إذا كنتم ستقرأون خطابى هذا، مع ذلك فإنى على الرغم من ضيق وقتكم ووقتى، أجد نفسى مكلَّفاً من نفسى، إبراء لذمّتى وراحة لضميرى، أن أكتب حتى لو كنتم لا تقرأون ما أكتب، وحتى لو كنتُ أعلم مسبقا أنه لا جدوى فيما

أكتب. فأنتم، مهما يكن من أمر، رأس كنيستنا المنظور. **ومن حقنا، بل من واجبنا، أن نبلغ رأس كنيستنا برؤيتنا للأمور، فنحن مسئولون أمام الله وأمام التاريخ أن نبلّغ، وما على الرسول إلاّ البلاغ** ونحن إذ نبلّغ نؤدى لشخصكم خدمة، نحن مكلفون بأدائها وإلاّ لحقنا الإثم.

يا صاحب القداسة:

إنَّ أموراً كثيرة، وكثيرة جداً، تتزاحم وتتسابق بل وتتخانق فى قلبى وفى رأسى. وإذا قلتُ إنها بالعشرات فلستُ إلاّ مُقِلا. **إننى على المستوى الإيمانى والكنسى، قبل الشخصى، غير مستريح بتاتا لسياستكم فى تصريف الأمور.... .**

إننى أقول هذا، وإنى أعلم أننى غير متحامل فى حكمى على تصرفاتكم، لأننى أُقلِّب الأمور كثيرا فيما بينى وبين نفسى، وأحاول أن أنتحل لكم العذر، وأحاول أن أتفهم وجهة نظركم، ووجدتنى فى مرات كثيرة متحيّزا لكم بعد أن اكتشفت أننى فى الواقع أحبكم ولا أكرهكم وأتمنى لكم الخير، بعد أن ظننتُ فى نفسى فترة ما أننى فقدتُ عاطفة محبتى القديمة لكم، وثقتى فيكم الكبيرة، وآمالى التى كنت أعقدها عليكم فى أواخر الأربعينات وفى الخمسينات.

أقول على الرغم من أننى حاولتُ وأحاول من منطلق المحبة الشخصية لكم أن أتحيز لكم وأتفهم قراراتكم وتصرفاتكم من منطلق المبادئ التى أعلم أننا كنا متفقين فيها وعليها حتى كان يحسبنا كل من رأى صداقتنا القديمة أننا من مدرسة فكرية واحدة. أقول على الرغم من كل محاولة من جانبى للتحيز لكم ـ وإنى أعترف أننى متحيز لكم ـ فإننى الآن متعب ضميريا منكم إلى أبعد المدى، والأمور تغلى فى نفسى وفكرى وأنا أكبتها عن كل أحد. ووجدتنى أخيرا مضطراً إلى أن أنفِّس بعض التنفيس لكم عما فى نفسى من ضيق من تصرفاتكم، خصوصا بعد أن صرتم بطريركا، وقد ازداد الأمر سوءا بعد أن صدر قرار الدولة بإبعادكم عن مقرّ كرسيكم، وتفاقم السوء أكثر جداً بعد أن عدتم إلى القاهرة بقرار من رئيس الجمهورية لمباشرة مهامكم البابوية.

ولابدّ لى هنا أن أشكم نفسى فى هذا الخطاب من أن أذكر كل شئ. فلستُ أشاء بتاتا أن أجلس على منصّة القضاء لأدينكم. فإننى لست مؤهلاً لذلك بتاتاً، لكن الأمر قد تفاقم....

على أن الأمر يطول شرحه لو تناولنا بالتحليل مواقفكم وتصرفاتكم وقراراتكم واحداً واحداً. ولست أظن أنه يكفينا فى الأمر كتاب أو كتب ـ وأنا أكرر هنا أننى أتكلم موضوعياً، وعلى المستوى الكنسى العام، عن البطريرك الأنبا شنوده الثالث. وأعتقد أن من حقنا، بل من واجبنا، أن نرقب ونراقب تصرفات البطريرك العامة فإنها تمس الكنيسة كلها، لأن البطريرك رأس الكنيسة المنظور، ولا يمكن أن نتصور الرأس منفصلاً عن جسم الكنيسة.

أرجوكم ـ وأنا فى حضرة الله أتكلم ـ أن لا تصدِّق نفسك أنك بمقالاتكم فى (الكرازة) وفى (وطنى) وفى تواليفك الأخرى، خدمت الكنيسة، وتبدأ مع المبتدئين من الصفر لتعلِّمهم (معالم الطريق الروحى) لكى تبنى الكنيسة ـ حسب تصوركم من جديد، وكأنك تنشئ من جديد كنيسة بلا ماضٍ، وبغير تراث مجيد وطيد.

هل تعلم وقع كلماتكم اليوم، بما تكتب، على (كل) الذين عرفوكم عن قرب، سواء من الاكليروس أو من الشعب؟! البعض يقول: أما هو كلام؟ والبعض يقول: ما أبعد الفرق وما أكبر وأوسع الهوة بين القول والعمل؟ والبعض يقول: إننى راحة لضميرى ولنفسى لا أقرأ شيئا مما يكتب؟ والبعض يقول: إننى أقرأ فأنفعل ثم أمزّق الصحيفة بعصبية ـ والبعض يقول: إننى أقرأ لا لأننى أستفيد حقاً، إنما لكى أفهم الغمز واللمز الذى فى مقالاته.... ما هو الشئ المتميز الذى يبرر للبطريرك أن يكتب..؟ هل هناك فى أقواله جديد يستحق أن يقوله بطريرك؟!

أقول، لا تصدّق نفسك أن مقالاتك تبنى بها الكنيسة.... ربما لأن بعض الصغار يقرأونها فينتفعون بما فيها... لكن ما فيها من نفع للصغار المبتدئين لا يبرر أن يصرف البطريرك وقته ووقت الكنيسة فى كتابة مقالات يمكن لغيره من الوعاظ والكهنة والشباب وخدام مدارس التربية الكنسية أن يقوموا بها، ويتفرغ البطريرك للأمور التى لا يمكن لغير البطريرك أن يقوم بها بصفته وطبيعة منصبه...

على كل حال، ليس لأجل هذا كتبتُ لكم هذا الخطاب، فما هو محتبس فى نفسى الكثير من مآخذ يضيق عنها كتاب بل كتب، ونحن نغلى بها لا على المستوى الشخصى إنما على المستوى الكنسى، لأنكم الآن تشغلون مركز البطريرك، وكل تصرفاتكم محسوبة على

جميعنا، اكليروسا وشعباً. وأنتم الصورة المقروءة للمسيح وللكنيسة. وأصارحكم بكل الصدق والأمانة أننى بتُّ خجلاً .... إنّ البطريرك صورة ومواقف. وليس البطريرك كلاماً أو مقالات...

ولنترك الآن الكلام عن الأمور التى تغلى بها النفس، ويتعذب بها الضمير ويتسجس ويعثر، ولنبدأ وعلى سبيل المثال، بموضوع الابن الدكتور چورچ حبيب بباوى.

ولقد رفضتُ أو اعتذرتُ حتى الآن عن أن أتدخل فى موضوعه، لئلا يكون تدخلى سببا لزيادة متاعبه. لقد رجانى بعض أساتذة الإكليريكية أن أتدخل، فاعتذرتُ شأنى فى ذلك بالنسبة لكل أمر آخر اعتذرت وأعتذر عن تدخلى فيه، إشفاقاً على المتشفع فيه لئلا يزداد حنقكم عليه «فيصير إلى حال أردأ» فيزداد عذابى النفسى وألمى الروحى ـ وذلك بعد أن تبيَّنت بعشرات المواقف المباشرة وغير المباشرة أنكم لا تقبلون الشفاعة كمبدأ، ولا سيما منى. فإذا حدث أن اتصل بى أحد ليرجونى أن أتدخل معكم فى أمر وأشفع فيه لديكم، ظناً منه أننى أثيرُ عندك، وأن لى دالةً بحكم الصداقة القديمة، صرفتُه معتذراً، وقلبى يتمزق لأننى أعلم أننى لو تدخلتُ بالشفاعة فيه عندكم، سيسوء أمره أكثر فأكثر، لأنه سيُحاسَب حساباً عسيراً عن إلتجائه إلىّ دونكم، ولذلك فلابدّ من معاقبته حتى يتأدب ولا يعود للاتصال بى، بل ليأخذ درساً قاسياً من وراء هذا الموقف، فيقطع صلته بى لأن اتصاله بى جريمة كبرى أكثر مما يعتقد البروتستانت فى جريمة من يستشفع بالقديسين لأنه فى نظرهم قد ترك الإله ولجأ إلى البشر.....

ومع بالغ الأسى لقد تبيَّنتُ أنه قد صار محظوراً على أى أحد ـ حتى من الأساقفة بل ومن الكهنة والرهبان فضلاً عن مدرسى الإكليريكية وغيرهم أن يتصل بى أو يقترب منى، فإن من يتصل بى، صار عدوا للأنبا شنوده الجالس بطريركا على كرسى مارمرقس. حدث هذا بكل الوضوح إبتداء من رسامتى أسقفاً فى ١٩٦٧ ثم على الخصوص إبتداءً من سنة ١٩٧٤ بعد أن كتبت مقالاً قلتُ فيه: إن رسامة أعضاء المجلس الملّى العام شمامسة، رسامة جماعية تنطوى على فهم ناقص لدور العلمانيين فى الكنيسة، فقامت الدنيا ضد ذلك التاريخ ولم تقعد... لذلك وبعد أن لمستُ فيكم هذا الاتجاه واضحاً ولم يعد خافيا على أحد فى طول البلاد وعرضها حتى على سفراء الدول الأجنبية فى مصر، فضلاً عن دولتنا المصرية كباراً وصغاراً، إبتداء من رئيس الجمهورية إلى كل من يهمه أو لا يهمه الأمر من مسيحيين وغير مسيحيين، وبلغ بكم الأمر أن رفعتم صوتكم عاليا فى كلمتكم فى

عيد تنصيبكم، أنكم ستمسكون بالسيف إقتداءً كما زعمتم بنحميا لتقضوا على إنقسام الكنيسة، فصفق لكم من صفق فى براءة أو فى بلاهة أو فى تفاهة أو فى شر وفى خبث أرضى كبرياءكم الروحية.

قلت، لذلك، لم أتدخل فى موضوع چورچ حبيب ـ ومع ذلك وبعد أن اجتمعتم يا صاحب القداسة برؤساء أقسام معهد الدراسات القبطية وطالبتموهم بالرد على چورچ حبيب، وعلمتُ أنه قد تردد ذكر اسمى بين المطلوب منهم الردّ على چورچ حبيب، وقد جاءنى فعلاً إثنان من الأساتذة على الأقل يبلغنى بهذه الرسالة، قلت: إنى لا أُحب أن أُسْتَغَلَّ فى هذه الحرب ضد چورچ.

وإنى أُريد أن أُنهى إليكم بكل الوضوح أننى لا أرى رأيكم فى علاج هذا الموضوع.

وفى يقينى أنكم لا تريد أن تعالج، وإنما تريد أن تبتر وأن تقتل.

وهنا أُريد أن أسأل:

هل حقاً أن منطلق غضبكم على چورچ حبيب هو منطلق لاهوتى عقائدى؟!!

أليس هذا هو چورچ حبيب تلميذكم الذى أحبكم كثيراً وأحببتموه بعد أن أحبكم أولاً وكان يدخل عليكم قبل الأساقفة أخوتكم والكهنة؟

أليس هذا هو چورچ حبيب الذى كان مرابطاً معكم الأيام والليالى بصورة دائمة، ولذلك كانوا يستدعونه مرات ومرات ليفضى بمعلومات عنكم، لأنهم يعرفون صلته الوثيقة بكم؟

أليس هذا هو چورچ حبيب الذى كان يكتب معكم بمجلتكم (الكرازة)، مقالات لمساندتكم فى تبرير فهمكم لمهمة الخوريبسكوبوس ووضعه فى الكنيسة؟ ولتبرير سياستكم فى إدارة الإكليريكية؟

أليس هذا هو چورچ حبيب الذى أعلنتم عنه بالكرازة أنه أستاذ (اللاهوت) بالإكليريكية؟ وأصارحكم بأننى آنذاك قد ضحكت فى قلبى، وفهمت معنى هذا الإعلان، ورجوت لكما الخير معاً....

أليس هذا هو چورچ حبيب الذى طلبتم منه أن يرد علىّ وأن يهاجمنى... فلما لم يفعل بالصورة التى ترضيكم وتشبع رغبتكم المعهودة فى الإنتقام والتشفى ممن تعادونهم، عدلتم عن رسامته قسيساً بعد أن كنتم قد أعددتم له كل شئ حتى ملابس الخدمة؟

أليس هذا هو چورچ حبيب الذى اخترتموه ليكون عضواً فى لجنة المباحثات بين الكنيسة القبطية والكنيسة الرومانية الكاثوليكية، لأنه اللاهوتى الذى لا غنى عنه فى هذه اللجنة، وفى غيرها من اللجان اللاهوتية؟

أليس هذا هو چورچ حبيب الذى رسمتموه فى درجة دياكون شماساً كاملاً إنجيلياً، وقد عينتموه ليصحبكم إلى روما مرتديا زى الشماسية، وليحمل أمامكم عصا الرعاية النحاسية أمام جماهير الشعب الرومانى، وعلى مشهد من الملايين الذين تابعوا رحلتكم التاريخية فى مايو ١٩٧٣؟

ماذا جرى؟ وما هو الجديد؟

أما كتاباته وآراؤه فأنتم تعرفها عنه جيداً، وهى ليست بجديدة عليكم...

لذلك أسألكم: هل حقاً أن قراركم فى موضوع چورچ حبيب الذى وصل أمره إلى كل إنسان فى مصر وخارج مصر، هو من منطلق لاهوتى أو عقائدى؟

هل هى معتقدات وآراء چورچ حبيب هى التى أزعجتكم بالدرجة الأولى؟

أم أن هناك سبباً آخر حقيقياً وأساسياً هو المحرّك والدافع والباعث المستتر والظاهر، ثم اتخذتم من كتابات چورچ حبيب التبرير المناسب الذى يسدّ أفواه من يعترض على أسلوبكم المتميز فى اتخاذ القرارات؟

لو كانت آراء چورچ حبيب هى التى أزعجتكم كان يمكنكم استدعاؤه ـ وهو ابنكم وحبيبكم ـ ومناقشته فيما يكتب وفيما كتب. فإذا أصرّ على موقفه كان يمكنكم أن تحيل أمره إلى المجلس الإكليريكى (من غير رئاستكم) لمحاكمته أو لمحاسبته ومناقشته، كما هو المألوف والمتبع فى الكنيسة فى عهود جميع البطاركة السابقين ـ كما حدث على سبيل المثال بالنسبة للقمص زكريا بطرس بناء على طلب المتنيح الأنبا ايساك مطران طنطا الذى أحال أمر محاكمته إلى البابا الراحل كيرلس السادس، فأحال موضوعه بدوره إلى المجلس الإكليريكى بالقاهرة، وزاد بتكليف أحد الأساقفة لرئاسته.

يا صاحب القداسة:

الواضح أنه لم يكن منطلقكم فى موضوع چورچ حبيب منطلقا لاهوتياً عقائدياً بالدرجة الأولى. وضميركم الباطن يشهد ويعلم هذا جيّداً. وكل من يعرفكم عن قرب يعرف هذا عنكم جيداً. وهذه حقيقة لم تعد خافية على أحد غير البلهاء، و«غير العارفين».

وليكن أن لچورچ حبيب أو غير چورچ حبيب أخطاءه، فهل بهذا الأسلوب تعالج الكنيسة أمورها؟

إن ما اتبعتموه حتى الآن نحو چورچ حبيب، سواء فى اجتماعاتكم الطويلة بالدير ـ أو فى اجتماعاتكم المشهودة المشهورة بالقاهرة، ليس أسلوب علاج. إنه تشهير وإنتقام وقتل وتشفى. ولا يمكن أن يكون هذا أسلوب أب. لقد قتلتم چورچ حبيب قتلاً روحياً وأدبياً وبدنياً، ولا تقتلونه فقط بل تمثّلون بجثته وأشلائه.

وإنى أشكر الله إذ علمتُ أنه قد غادر مصر، لعل أثر الصدمات القاتلة يخف على شعوره وعلى صحته بالبعد البدنى والمادى والجسدى، ومع ذلك فقد أُصيب فى صحته النفسية والبدنية بأمراض قاتلة. فقد كان لابدّ أن تترك الآلام النفسية أثرها على صحته.

وحتى لو خفّت عن چورچ بعض الشئ آلامُه النفسية بالبعد عن مصر، أو بالعلاج الذى يتعاطاه الآن، فإن الآلام النفسية التى أصابته، ولا يزال يعانى منها، حتى وهو بعيد، لن يضيع أثرها من نفسه، ولن يضيع أثرها على صحته. فالآلام النفسية قاتلة. وقد قال المسيح له المجد عن نفسه «نفسى حزينة جداً حتى الموت».

والمسيح إذا قال ذلك فهو لا يتوهم الآلام كما يتوهم الإنسان، فقد كانت الآلام شديدة على كيانه الإنسانى حتى إنه لولا مساندة اللاهوت للناسوت لكان المسيح قد مات قبل الصليب. ولذلك فإنه أيضا مات بسرعة على الصليب بانفجار فى القلب نتيجة ضغط الآلام النفسية، وعن هذا قال النبى الإنجيلى: «العار قد كسر قلبى».

إن ما أصاب چورچ حبيب من آلام نفسية وبدنية هى مسئولية القاتل: «نجّنى من الدماء يا الله إله خلاصى»!

يا صاحب القداسة:

إن أُسلوبكم فى معالجة چورچ حبيب سيقذف بچورچ حبيب إلى خارج الكنيسة وربما

خارج الإيمان... وهكذا صنعتم بعماد نزيه، وثروت فؤاد وغيرهما ممن تركوا الكنيسة القبطية كفراناً...

أؤكد أن اسلوبكم فى إدارة شئون الكنيسة قد أضرّ بالكثيرين ممن نعرفهم وممن لا نعرفهم....

فى أوائل عهد حبريتكم قابلنى بعض شيوخ الكهنة وقالوا: إذا لم تجدوا لنا حلاً لهذا الأسلوب فى إدارة الأمور، فسننفجر....

وأنتم يا صاحب القداسة، يا من تثق جداً فى كفاءتكم اللاهوتية والعقائدية أزيد مما يجب، وتتصيد الأخطاء للآخرين، ما أكثر أخطاءكم اللاهوتية والعقائدية!.... لقد سجلتم بمجلتكم (الكرازة) وبجريدة (وطنى) فضلاً عن كتابات أخرى، مجموعة من أخطاء لاهوتية وعقائدية مزعجة... إنها يمكن أن تُجمع فى كتاب... أليس من العدل أن تدان عليها وتحاسب عنها، ولكن من هذا الذى يدينكم ويحكم عليكم؟

هل تعلم يا صاحب القداسة أنكم سرّ المرض الذى أفضى إلى وفاة البابا كيرلس السادس، وقد صرّح هو نفسه بذلك؟

هل تعلم يا صاحب القداسة أنك المتسبب فى وفاة المتنيح الأنبا اندراوس... أعتقد أنك تعلم..

وهل تعلم أنك المتسبب فى وفاة الأنبا إيساك الذى رسمتموه أسقفا عاما لتبعدوه عن رئاسة دير القديس الأنبا انطونيوس، فصار يُعرف بـ (أسقف الجنينة) كما كان يردد هو نفسه ذلك.. وقد طلب من الله أن ينهى حياته، لأنه لم يعد قادراً على أن يحتمل أكثر ـ فظهر له القديس أنطونيوس نفسه، وأعلمه بأن صلاته قد أُستجيبت، وسينتقل إلى دار البقاء بعد أيام، ولقد صرح هو نفسه بذلك قبيل وفاته ـ ثم مضى إلى أسوان ليرى شقيقه قبل موته، وتوفى هناك...؟

وهذا هو چورچ حبيب... إنكم لن تستريح إلاّ إذا.... ولعلك فى كل هذا وذاك تتبين صدق الشعار الذى اتخذته لنفسك، شعار (ربنا موجود).

يا صاحب القداسة.

أعتقد أنه يكفيكم ويكفينى الآن هذه الكلمات القليلة ـ نعم القليلة ـ التى كتبتُها لكم

اليوم، لعلكم تتفكرون فيها، ولعلكم تدركون أن حياتكم كلها تحتاج إلى تغيير جذرى، وإلى.....

لقد كتبتُ لكم هذا القدر الضئيل مما هو محتبس فى نفسى، والمحتبس هو الكثير جداً، رأفة بكم، ولأعتذر لكم عن عدم استعدادى لأن أنساق معكم ووراءكم فى تيار قتل چورچ حبيب والإنتقام منه، فليس منطلقكم فى موضوع چورچ منطلقاً لاهوتياً أو عقائدياً ثم لأصارحكم بأنكم فى حاجّة إلى مراجعة أخطائكم اللاهوتية والعقائدية، وإلى تغيير حياتكم تغييراً جذرياً .....

ولعظمته تعالى الشكر والتسبيح والمجد والإكرام والسجود، الآن وكل أوان،

٢٣ من يوليو ـ تموز لسنة ١٩٨٥

١٦ من أبيب لسنة ١٧٠١

الأنبا غريغوريوس

خطاب من الأنبا غريغوريوس للدكتور چورچ حبيب

٢٢ مايو ١٩٨٧م:

الابن العزيز والحبيب دكتور دياكون چورچ حبيب بباوى

سلام ومحبة وبركة من ربنا يسوع المسيح.

وإعزاز لبنوتكم بغير حدود وأشواق عارمة ملتهبة بمحبة أبوية ببكاء ودموع، ولا أدرى أيها الابن كيف أن قلبى معكم وروحى معكم وعاطفتى ومشاعرى معكم.

قرأت خطابكم السابق الطويل من عدد غير قليل من الصفحات، وإنى احتفظ به، ولقد قرأته بقلبى أكثر من مرة، وبنوع من التلباثى (توارد الخواطر) أحس بما فى داخلكم من مشاعر وإحساسات. وإنى أعذركم، وأشفق على صحتكم كثيرا، وقد نقلتُ مشاعرى وعبّرت بأكثر من وسيلة عن حزنى المفرط على الأسلوب غير المسيحى وغير الكنسى الذى تعالج به مشكلة كمشكلتكم. وأرسلتُ رأيى مكتوباً لجهة الاختصاص.

وأريدك أن تعلم أيها الابن أننى تابعتك منذ تلمذتك، وأفهمك جيداً فهماً روحياً باطنياً، وأؤمن يقينا بأمانتك للمسيح وإخلاصك لكنيستك القبطية الأرثوذكسية حتى وإن كانت تعبيراتك أحيانا، أو أسئلتك المازحة يمكن أن توحى بما يستوجب المراجعة. لكننى لا أشك فى أمانتك للتعليم الأرثوذكسى ولمحبة الكنيسة وارتباطك بتعاليم الآباء.

كان رأيى دائما منذ الشباب المبكر، أن كل إنسان فى الكنيسة، وكل تلميذ، وكل معلِّم، وكل خادم من أعلى درجة كهنوتية إلى أدناها يمكن أن يخطئ، فى التعليم أو فى التصرف أو فى الكلام، فليس عندنا أحد معصوماً إلاّ الله وحده.

وكان رأيى دائماً أنه يجب أن يُؤاخذ المخطئ فى التعليم أو فى التصرّف أو فى الكلام، وأن يُحاسب، على خطئه، أمام هيئة كنسيّة يجب أن يخضع لها حتى البابا البطريرك، هيئة قضائية تتميز بالحيدة وعدم الانحياز، وسعة المعرفة والعلم، ولا تصدر قرارا أو حكما بغير دراسة متعمقة، وقراراتها جماعية لا فردية، وقراراتها محترمة ونافذة.

والآن أريدك أيها الابن العزيز، والعزيز جداً، أن تثق فى محبتنا لك، وفوق هذه المحبة، محبة المسيح بالأحرى التى أعلم منك أنك واثق بها ومطمئن إليها، وقد تعزيتَ ببعض الرؤى التى شرحَتْ صدرك ورفَعَتْ عنك الغيمة الثقيلة التى خيمت عليك وقتا ما.

لقد سمعتُ الشريط، أو الحديث المسجل فى الشريط الذى وَجَّهتَه إلى قداسة البابا، فقد سلّمنى الابن ..... نسخة منه ـ وكنتُ سعيدا أن أسمع صوتك الذى اشتقت إليه، وقد سمعتُ بسرور رؤيتك للأمور العامة والخاصة.

كنتُ قد قضيتُ بدير مارمينا أكثر من ٣ أسابيع وكانت فرصة طيبة من زوايا مختلفة، روحية، وعلمية وكانت فرصة للالتقاء بعدد من الوجوه الصديقة، وطبعا كان شخصك.. موضوعاً لذكريات.

أريد أن أقف عند هذا الحدّ، أو أُوقِف حديثى معك الذى لا أشاؤه أن يقف. وقبل أن أُوقّعِ بامضائى أُرسِل إلى رأسك وإلى وجنتيك قبلات محبتى وإعزازى، قبلات أب لإبنه العزيز. الرب يحفظك ويباركك ويشملك بكامل رعايته ويدبر أمورك.

الانبا غريغوريوس

خطاب من الدكتور چورچ للأنبا غريغوريوس

فى يوليو ١٩٨٧م:

أبى وأستاذى نيافة الأنبا غريغوريوس.

سلام ومحبة مع طلب بركة صلواتكم التى تدخل إلى قدس الأقداس حيث دخل ربنا يسوع الشاهد الأمين والبكر ورأس كل المتألمين.

أشكر محبتكم على رسالتكم وعلى إهتمامكم وبشكل خاص صور الايقونات والصليب. ليس لدى أكثر من كلمات الشكر ورجاء من الله أن أراكم وأسمع أخباركم.

أرجوك بدالة المحبة وباسم الإيمان الأرثوذكسى نفسه وباسم الغيرة أن تطلب فى مذكرة مشتركة مع نيافة الأنبا يؤانس اسقف الغربية، وأن تطلب فى هذه المذكرة محاكمتى أمام مجلس إكليريكى، وهذا هو آخر ما سوف أطلبه منكم. صدقنى سوف أكون أسعد إنسان فى هذه الدنيا عندما أواجه تلاميذ سبرجن ومتى هنرى أبناء حركة الإصلاح أى نيافة الأنبا شنوده والأنبا بيشوى. وهؤلاء هم البروتستانت الحقيقيين الذين يلبسون عمامة ورداء كهنوت الأرثوذكسية دون سند ولأجل المنفعة الخاصة.

لا تصدق أى خبر مهما كان مصدره عن إنضمامى لأى كنيسة، فهذا غير وارد فى الوقت الحالى وغير وارد فى المستقبل. الأرثوذكسية هى حياة والكنيسة أكبر من أن تقع تحت سلطان أى أسقف أو بطريرك، إنها جسد المسيح والمسيح لم يترك جسده تحت سلطان البشر، لأن هذا يعنى انفصال اللاهوت عن الناسوت.

ارجوكم لا تتهاون لكى تسمع أجيال آتية صوت التقليد، ولكى يتوقف العبث باسم الهرطقة، ولكى تحيا الإكليريكية ويحكم التقليد وتسقط كل المهاترات ويتوقف الاستبداد.

أُقبل يديكم وأنحنى أمام أبوتكم وشهامة وحكمة محبتكم،

ارجو أن ترسل نسخة عن هذا الخطاب لنيافة الأنبا يؤانس

ابنكم

چورچ حبيب بباوى

خطاب من الأنبا غريغوريوس للدكتور چورچ

٢٧ يوليو ١٩٨٧م:

الابن العزيز الحبيب والمبارك دكتور چورچ حبيب

سلام ومحبة وبركة من ربنا يسوع المسيح.

وصلنى مكتوبك البنوىّ المفعم بمحبتك التى أعهدها دائما فيك. وقد تأثرت وأنا أقرأ فى خطابك كلماتك «لاتُصدّق أى خبر مهما كان مصدره عن إنضمامى لأى كنيسة، فهذا غير وارد فى الوقت الحالى، وغير وارد فى المستقبل. الأرثوذكسية حياة....».

ذلك لأننى أعلم يقينا بثباتكم وصمودكم.

أما عن رغبتكم فى أن أطالب متضامنا مع نيافة الأنبا يؤانس (مطران الغربية) بمحاكمتكم أمام مجلس إكليريكى، فقد عبَّرتُ عنها صراحةً فى خطاب إلى قداسة البابا شنوده بتاريخ ٢٣/٧/١٩٨٥، فقد رأيتُ أنّ محاكمة رسمية أفضل ألف مرة من أسلوب التشهير والرد شفاها فى إجتماعات عامة، يصدر فيها البطريرك أحكاماً مبتسرة، وينقل فيها حديثه على شرائط.

والظاهر الآن أنه جمّد موقفه، ولم يَعُدْ ـ كما أعلم ـ يتكلم عن د. چورچ حبيب كما كان يفعل من قبل، ولم يَعُدْ يكتب فى (وطنى) وغير وطنى عن الموضوع.

وعلى كل حال، سأُرسِل صورة من خطابكم إلى نيافة الأنبا يؤانس، وقد كنت معه فى طنطا فى يوم ٢٣ يوليو الحالى فى يوم الخدمة والخدام وهو المؤتمر السنوى، ومع ذلك أرى بالإضافة إلى خطابك الذى أرسلتَه إلىّ بتاريخ ١٥ يونيه ـ أن تكتب مباشرة إلى نيافة الأنبا يؤانس.

الموقف هادئ الآن، ومع ذلك يمكنك أن ترسل إلى البابا شنوده الثالث تطالبه بالمحاكمة، ولو أنى أعلم أنك طالبته بذلك فى آخر شريط أرسلتَه إليه، وقد وصلنى صورة منه.

إننى أصلّى أن يهبك الله سلامه، فيملأ قلبك الهدوء ـ ينبغى أن تكون هادئا، وتصلّى، ولابدّ من الصمود أمام التجارب. وستعبر إن شاء الله.

وقد تعلم أو لا تعلم، أن الأنبا بيشوى يطالب بمحاكمتى، وقد أذاع فى كل مكان ـ دمياط ـ والقاهرة والمنوفية وفى جميع أديرة الرهبان، وأديرة الراهبات ـ أن البابا شنوده كلَّفه أن يُراجع مؤلفات الأنبا غريغوريوس ليرصد ما فيها من أخطاء ـ وقد أذاع هذا حتى فى بلاد المهجر ـ وقد وصلتنى هذه الأنباء من كل جهة ـ وقد أرسلتُ إليه منذ وقت طويل ربما يزيد عن سنة، أرحِّب بالمحاكمة وأطلب منه مبدئيا صحيفة الاتهام فلم يرد على خطابى، وأرسلتُ إليه خطابا آخر بعد أكثر من شهر من الخطاب الأول، فلم يرد إلى اليوم. ومع ذلك لم يكف عن الشوشرة فى كل مكان حتى فى إكليريكية المنوفية أمام الطلبة، وقد أرسلتُ للبابا شنوده صورة فوتوغرافية من مكاتباتى ـ ولم أتلقَ أى رد.

أذكر لك هذا لتتعزى وتهدأ، فإن الأنبا بيشوى يقوم اليوم بحركة تطهير واسعة النطاق، وأخذ تفويضاً كاملاً وهو يُصدر قرارات وأحكاماً، وقد أوقف بعض كهنة القاهرة لأنه الآن قد عُيّن رئيسا لمجالس بعض الكنائس بالقاهرة والقصة ممتدة ـ وله أيضا قرارات أصدرها فى ألمانيا، وعَيَّن مجالس جديدة لكنائس ألمانيا. والبقية تأتى..

أرجو أن تهدأ يا ولدى. إننى أقدّر مشاعرك من كل قلبى ولا ألومك، ولكنى أشفق على صحتك.

المطلوب منك الصمود، وربما تعلم قول الفيلسوف اليونانى هيراقليطس (كل الأشياء فى تغّير متصل ـ أنتَ لا تنزل النهر مرتين). الأمر يحتاج إلى صبر ـ «وبصبركم تقتنون أنفسكم» ـ «ومن يصمد إلى المنتهى فهذا يخلص». تفرَغْ الآن للقراءة والدرس والإنتاج العلمى وأنت تعلم «إنه يوجد إله قاض فى الأرض».

الرب معك، ولتشملك بركته ونعمته لحياة مثمرة فى كل تقوى وحكمة،

خطابك أرسلتُ صورة منه بالفعل لنيافة الأنبا يؤانس مع خطابا منى.

٢٧ يوليو ١٩٨٧

٢٠ أبيب ١٧٠٣

الأنبا غريغوريوس

خطاب من الأنبا غريغوريوس للأنبا يؤانس

٢٧ يوليو ١٩٨٧م:

الأخ الحبيب نيافة الحبر جزيل الاحترام الأنبا يؤانس مطران كرسى الغربية.

بعد المصافحة الأخوية والقبلة الرسولية أرجو لنيافتكم موفور الصحة وطول العمر، والخدمة الناجحة لنمو شعبكم وكهنتكم فى المعرفة والفضيلة والحكمة.

سعدت كثيراً بأننى سمعت عظتكم ومحاضرتكم مرة أخرى فى شريط التسجيل «صورة مشرقة للكنيسة الأولى» وهى حقاً مشرقة، تصلح نموذجاً لكنيستنا فى الربع الأخير من القرن العشرين.

وصلنى خطاب من الابن الدكتور چورچ حبيب بباوى يطالبنا نحن الإثنين متضامنين بأن نطلب أو نطالب رسمياً البابا شنوده بمحاكمته كنسياً ـ وهذا بالطبع يدل على مدى ما يعانيه چورچ من متاعب نفسية، أعذره عليها، وأقدر بمرارة مدى الآلام الواقعة على قلبه وروحه. وإنى فى الحقيقة مشفق عليه وعلى صحته النفسية والعصبية والجسدية.

وها إنى أُرفق صورة من خطابه ـ مع محبتى وشكرى وتقديرى لأخوتكم على حفاوتكم بنا تعبيراً عن محبة المسيح فينا ومعنا. الرب يحفظ حياتكم ويقويكم ويمنحكم كل توفيق،

الأنبا غريغوريوس

حاولت الاتصال بكم تليفونيا، فعلمت أنكم بابيار المباركة ـ قصدتُ فقط الإطمئنان على صحتكم،،،

خطاب من الأنبا غريغوريوس للدكتور چورچ

٢٥ يناير ١٩٩٠م:

الإبن العزيز المبارك والحبيب الدكتور چورچ حبيب بباوى

أقبلك بحنان الأُبوة مشتاقاً إليك، فأنت أحشائى، مهنئاً والسيدة العزيزة كارول قرينتك وأولادكما انطون ومارك ودانيال بعيدى الميلاد، والغطاس المجيدين، وبرأس السنة الميلادية، مصليا من أعماقى من أجل سلامتكم جميعا فى صحة سابغة روحية وبدنية متمتعين بالسلام الروحانى الذى يفوق كل عقل.

أشكرك يا چورچ أيها الابن العزيز على خطابك الصغير والقصير والذى قرأتُه بإمعان، وإعزاز ـ واثقاً بل موقناً من جهة إيمانكم ومحبتكم وإخلاصكم للإيمان الأرثوذكسى، ووفائكم لكنيسة الله الأرثوذكسية، والقبطية؛ وإذا كنتَ على حد تعبيرك «فى مدينة الملجأ»، لكنى أرى يد الله معك وفوقك ومن وراء الأحداث كلها، تحول لك جميع الأشياء للخير ـ بكل الأبعاد وبكل المقاييس.

إنّى بقلبى وشعورى ومحبتى لك كابن أُعزه وأثق فيه، أتابع بأذن مرهفة أخبارك، عاطفاً جداً على صحتك النفسية والبدنية. ولذلك فإنى أريد أن أشكرك على خطابك الصغير والقصير، فإنه عندى وثيقة فهمت منها ما لم أستطع أن أفهمه جيداً من أخبار منقولة.

علمتُ أنك قادم لمصر فى فترة قريبة ـ إن شاء الله ـ فليحفظكم الرب بملاك السلام فى كل موقع وفى كل وقت، محوطا برعاية الله أب الجميع.

وإلى أن أراك بعينى، أراك بقلبى، وأُصلّى أن يحفظ الرب حياتك، وفكرك، وقلبك، وكل كيانك مع زوجتك الوفية المباركة التى مع قلة المرات التى رأيتها فيها لكنّى أعزها وأقدِّرها، كشريكة حياة معكم فى مسيرة الراكضين فى طريق السماء والسمائيين.

ونعمة الرب تشملكم كأسرة مسيحية مجاهدة،

الأنبا غريغوريوس